صيحة إزاء بوابة عكا

مَن مُنصفي مِن أربُــعٍ وديـارِ
هي جنَّتي يوماً ، ودهراً ناري ؟!
مَن مُنصفي وحلاوةُ الغد صيحةٌ
مكتــومةٌ بمــرارةِ التــذكــارِ ؟
ألعفوَ إن حَجَّتْ إليكِ سريرةٌ
دَنِسَتْ بـإثمِ الصمتِ والأسرارِ
والعفوَ إن هزَّت رقادَكِ صرخةٌ
عصفتْ على ضيمٍ وطولِ إسارِ
لهباً اتيتُك ، ألفُ بحـرٍ هائـجٍ
ذَلَّــتْ أمــامَ إرادتي وأُواري

عكّا ! اتيتُك ، لا ترينَ كلبشتي
فلتسمعي أهزوجةَ الثوارِ
ولتُبصريها رايةً خفّاقة
صُبغتْ بسيلٍ من دمٍ فوّارِ
الراية الحمراء ، نسج لحومنا
خفقتْ على شهدائنا الأبرارِ
عكّا ! أتيتُك والجراح رفيقتي
وبنوكِ كوكبةٌ من الأنصارِ
كُنتِ المنارَ لكل جرحٍ تائهٍ
لكنَّ جرحكِ تاهَ دونَ مَنارِ
وعلى عيونك ألف حلمٍ رائعٍ
متوهّجٍ بالحبِّ والأزهارِ
قاسٍ يقينُ العارفين وباهظٌ
عبءُ البصائر زيدَ بالإبصارِ .
أنذا أمدُّ يديَّ صحواً موقناً :
الموتُ أهلي والجريمةُ جاري

وأنـا فطيمـك شـرَّدتني ضـربـةً
عمياءُ .. قالوا ضربـة الأقدارِ !
قالوا ، وذلَّ القـائلونُ ، أكذبـةً
خـرقاءُ تنقـذهم وتخمد ثـاري ؟
وأنـا يهوديُّ المحـارقِ ، أوقدتْ
أوشفتس أحزاني وشمس نهاري
والأرمنيُّ أنـــا ، نصبتُ جمـاجمي
عـظمةً لعهـدِ الموتِ والإصـرارِ
عكا ! فمدّي لي يديكِ وأزّري
نصري ببعضِ صلابـةِ الأسوارِ
ولكـلِّ أرضٍ مـوسمٌ ، لكنَّـما
لا بدَّ من فأسٍ وبعضِ بذارِ !

(عكا ـ أيار ١٩٧٧)